

## الرَّسَالَة ٤٠

### أَنَا سَعِيدٌ، فَمَا حَاجَتِي إِلَى الْمَسِيحِ؟

(Arabic - I'm happy, why do I need Jesus?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.  
وسؤال هذه الحلقة : أنا سعيدٌ، فما حاجتي إلى المسيح؟  
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle  
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.  
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

أحبائي.. أودّ أن أوجّه ثلاثة أسئلة إلى الذين يقولون أنهم يتمتعون بالسعادة من مصادر أخرى.. وبناء عليه لا يجدون ما يدعوهم إلى قبول رسالة الرب يسوع المسيح طالما هم يحصلون على سعادتهم بطريقتهم الخاصة.. السؤال الأول: ما المبدأ الذي يستند عليه تقييم الإنسان لنفسه كإنسان ولِمَ قامه ككائن حيّ؟. إن بعضاً من هؤلاء القوم (السعداء) يرى أنّ تحقيق كيانهم ووجودهم هو بمقدار ما يكنزون من مال وما يقتنون من ثروات. وبعضاً آخر يرى أنّ تحقيق كيانهم هو بمقدار نجاحهم في سعيهم وراء المناصب المرموقة في المجتمع.

آخرون من القوم (السعداء) يرى سعادته بإحراز النجاح في محيط العمل الذي يقوم به. وبعض آخر يرى أنّ كيانه يتحقق بمقدار ما يحصل عليه لإشباع شهواته وغرائزه.. وآخرون يعتقدون أنّهم يحققون كيانهم بمقدار ما ينجحون في جذب الأنظار إليهم بحُسن مظهرهم وبالزينة الخارجية. هؤلاء جميعاً يعتبرون أنّ توفر رغبات الجسد يُحقق ما يصبون إليه ويجعل لحياتهم قيمة.. وأنّ سعادتهم تتحقق إذا وصلوا إلى تلك الأهداف السالف ذكرها.

ولكن ما أخطرها من فلسفة للحياة التي يدين بها هؤلاء!. لأنه إذا كانت قيمتنا وكرامتنا تعتمد على النجاح في تحقيق واحدة من تلك الأهداف.. فما الحال لو فشلنا في تحقيقها؟! فذلك الفشل سيكون كارثة على من يفشل. لأنه إذا بدأنا نفشل ولم يتحقق ذلك النجاح فقيمتنا كبشر تهبط.. لأننا ربطنا قيمتنا ومقامنا بالنجاح الذي نحققه بإشباع غرائزنا وشهواتنا وبانجذابنا نحو الإغراءات العالمية مثل السعي وراء المناصب وكنز المال واقتناء الثروة.. أولست أختي ترى معي خطورة ذلك المبدأ الذي يعمل للهبوط بقدر الكائن البشري؟! وهو أن يُقيم الإنسان نفسه بمقدار ما يحرز من نجاح؟! أي أنّه يُساوى شيئاً إن حقّ أمراً.. ولا يُساوى إن فشل في تحقيقه!.

ليس هذا ما يُعلم به الرب يسوع المسيح.. إنّ ما يُعلم به المسيح هو سموّ قيمتنا وكرامتنا كبشر مخلوقين على صورة الله.. وأتينا أعزاء على قلبه لدرجة أننا حينما أدركنا ظهورنا له لم نفعّل نظيرتنا.. بل وضعّ نفسه أخذاً صورة عبّ صائراً في شبه الناس وعاش حياة البرّ والكمال.. ثم مات على الصليب من أجلنا ليفتدينا من العذاب الأبديّ وليهبنا الحياة الأبدية.. بهذا المقدار نحن أعزاء على قلب الله.. إن Raquel Welch أشهر ملكات الإغراء الجنسيّ قالت: إنني لا أزيد عن كوني قطعة لحم!. يكتسب آخرون المال الوفير على حسابي!. أوليست هذه مهزلة!. أن يتصور الإنسان نفسه أنّه لا يزيد على كونه قطعة لحم؟! وهو المخلوق على صورة الله!.

إنّ يسوع المسيح يدعو الجميع إليه بقلب مُحبّ يتسع للجميع.. وبذراعين ممدودتين يستقبل مرحباً بكلّ الذين يقبلون إليه لتلبية دعوته.. يدعو المُحطمين المنكسرى القلب. ويدعو المُذللين والمُحتقرين في المجتمع الذي لا يرحم.. إنّه يقول: تعالوا إليّ وأنا أريحكم. ليتنا نأتى إليه.. فعنده سجد الجميع الكرامة والتقدير والتحرير.

السؤال الثاني: الذي أطرحة على هؤلاء السعداء الذين ليسوا في حاجة إلى المسيح هو: من أين تأتي السعادة؟.. من أين تأتي السعادة الحقيقية التي تصل إلى أعماق النفس لتشبعها.. وليست السعادة الوقتية السطحية

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر التكوين ١: ٢٧ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ١  
<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٨: ٣٢ ، إنجيل متى ١١: ٢٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ١

التي لا تدوم؟! إن **Faye Dunaway** المُمثلة الشهيرة الجميلة. كانت يوماً بمركز لنكولن بمدينة نيويورك مع تجمع ضخم لمشاهير العظماء.. سألتها أحد الصحفيين: هل أنت سعيدة؟ أجابت Faye: لقد نشأت في مدينة صغيرة غرب الولايات المتحدة وكانت أحلامى تتحصر في نجاح أحققه كغيرى من الأمريكيات.. فمتى تحقق نجاحى حصلت على السعادة التي أحلم بها.. وما أنا الآن بين مشاهير المُمثلين والمُمثلات في مدينة نيويورك ولكن أين السعادة؟! للأسف لم أجدها!. وفي مناسبة أخرى قالت Raquel Welch: كنتُ أظن أنني المحظوظة بين أترابى.. فقد حصلت على كل شيء تمنيتُهُ وأنا صغيرة.. حصلت على الثروة والشهرة والإنجاز الكبير فيما أقومُ به من عمل.. كما أن معى أطفال تميزوا بالجمال.. وأما عن مستوى معيشتى فحقاً خطير!.. يفوق ما تمنيتُ واشتهيتُ.. ورغم هذا كله أنا يائسة وأعتبرُ نفسى غير سعيدة.. وما يُدهشنى ويحيرنى هو كيف يحصل الإنسان على كل ما حصلتُ عليه ويحيا في بؤس وعدم شعور بالسعادة؟!.. إني لستُ أجدُ إجابة لتساؤلى هذا!.

عزيزى القارئ.. ليس بالحصول على مال أوفر نجدُ السعادة. وليس بارتدادنا حفلات صاخبة. ولا بمزيد من كؤوس خمر مع الخلان والأصحاب نجدها.. ربّما من يطلب هذه الأمور يجد فيها متعة ونشوة ولكنها متعة إلى زوال.. ونشوة وقنّية سرعان ما تنتهى بمرارة يعقبها أسى وحسرة وندامة.. لا شك أننا نحصلُ على سعادة من علاقتنا بأصدقائنا فتلك العلاقة توفر لنا بهجة مُعيّنة.. ولكنّ البهجة الكاملة والفرح الحقيقى لا يتحقق إلا بعلاقتنا وارتباطنا بالسيّد المسيح.. ففى قربنا منه نحظى بالسعادة الحقيقية.. وفى بعدنا عنه لا نجد إلا الشقاء والتعاسة.<sup>1</sup>

أما السؤال الثالث: والأخير الذى أطرحه على هؤلاء (السعداء) الذين ليسوا فى حاجة إلى المسيح فهو: إذا كنتم سعداء جداً وتستمعونُ بتلك الحياة فهل علمتم حساباً للموت؟!.. وليس الموت حقيقة؟.. فهل يُمكن انكارها؟!.. إن المؤلف الروائى العظيم **Tennessee Williams** قال مرة: إن احساساً رهيباً حقيقياً يُسيطر علينا وهو الشعور بعدم الاستقرار والتقلقل سواء اعترفنا بهذا أم لم نعترف.. فعندما تضمّنى حفلات الكوكتيل بنيويورك يشدّ عندى هذا الإحساس. ولهذا السبب احتسى بنهم شديد كؤوساً من نوع معين من الكوكتيل مولىً به. إن الخوف والهروب من الواقع لا مفرّ منهما فى عالم خطير أبرز معالمه عدم الاستقرار والتوتر العصبى وليس من مُنقذ.. هذا هو اختبار المؤلف الروائى الشهير!. وهو اختبار كثيرين خدعهم إبليس بالمُغريات الزائفة والشهوات العالميّة.

إن ما يُصرّح به الربّ يسوع ويوضّحه جلياً فيختلفُ تماماً.. فلقد قال السيّد المسيح: لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بى.. فى بيت أبى منازل كثيرة. وإلا فإني كنتُ قد قلتُ لكم. أنا أمضى لأعدّ لكم مكاناً.. وإن مضيتُ وأعددتُ لكم مكاناً أتى أيضاً وأخذكم إلى حتى حيث أكونُ أنا تكونون أنتم أيضاً.. وتعلمون حيث أنا أذهبُ وتعلمون الطريق.. لقد قال له توما: يا سيّد لسنا نعلم أين تذهبُ فكيف نقدرُ أن نعرفَ الطريق؟.. فأجابه يسوع: "أنا هو الطريقُ والحقُ والحياة ليس أحدٌ يأتى إلى الأب إلا بى".." إنّه الطريق ومن رفضه ضلّ الطريق".<sup>2</sup>

أخى العزيز.. ليس من شك حدث أن حُذنا عن الطريق واختلط علينا الأمر يوماً من الأيام.. ولكن الأب السماوى الذى يهّمه أمرنا أرسل إلينا رسالة واضحة أعلنها فى شخص يسوع المسيح.. إننا إذا وضعنا ثقفتنا فى شخصه المبارك عشنا حياة الغلبة والنصرة على القلق والخوف والضيق.. إن السيّد المسيح يوفر لنا الحياة الأفضل ويقدم لنا احتياجنا الحقيقى وليس سواه إنسان أو أى شيء يستطيع ذلك.. فهو وحده قادر أن يهبنا السعادة الحقيقية ويضمن لنا الحياة الأبدية.. لذلك كانت حاجتنا إليه وحده وليس لسواه.. ليتك أخى تشترك معى فى تلك الصلاة:

أبانا السماوى.. أشكرك من أجل أنك تدعونى كى أتى إليك.. أعترفُ أنني أخطأتُ إليك فى انحرافى بعيداً عنك.. أسألك صفحاً وغفراناً.. أطمعُ فى دفء أحضان أبوتك.. راجياً منك قوة لأغلب الشرّ والشرير.. أرفعُ صلاتى فى اسم يسوع المسيح الفادى.. واتقاً من استجابتك.. يا مَنْ قلت: مَنْ يُقبلُ إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردتَ سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knichtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

<sup>1</sup> سفر الجامعة ١١ : ٩

<sup>2</sup> إنجيل يوحنا ١٤ : ٦